

لمرحلة الأولى من 7_73 سنوات: وهي سنوات الطفل الأولى والتي ستكون لها تأثير كبير على مستقبله الحقا، الخاطئة والتي هي متوارثة ويبين مسارها على الطفل. "الإنسان المتمدن يولد ويعيش ويموت في رق العبودية، حين يوثقونه بقمطه، يموت يسمرون عليه بالتأبوت" يعني أن الإنسان يولد حرا في طبيعة، تقيده، وذلك من خالل لفه بالقمط حين مولده، وحين مامته لذلك، لفكرة أن يقطم الأطفال الحديثي الوالدة، فألطفال يولدون من أجل تحرر من داخل الرحم إلى حين خروجه لنور، يتفاجأ بالقمط المقيد أطرافه، تقييد للطفل، وكبح لحرياته، وأن كل إعتقاد أن الطفل الذي يقطم ينشأ طفل سليم القوام، بنية منسجمة هو إعتقاد باطل ومجرد إعتقادات قامت القبائل بحشو رؤوس الناس بها. فأصبحت عادة مترسخة في المجتمع غير أن "روسو" يرى أن هذا منافيا لطبيعة فالطفل ولد حرا ويبقى حرا في جميع تصرفاته " أن الطفل حين يولد يكون بحاجة الى مد يعني أن الطفل هو أصل كان مقيد في بطن أمه، إلى تحريك أطرافه لكي يتحرك الدم في جميع جسمه، في رحم أمه، وعندما نقوم نحن بتمقيطه كأننا نعيد تشكيله من جديد، نفسه أو أنه لن ينشأ في صورة سليمة، يكون أطفالها أوصاء وأقوياء البنية، عروج، وذكر «روسو» أن بكاء الأطفال مجرد ردة فعل لما يعانيه من قيود وتكبييل. هنا "روسو" بالغ في فكرته ورفضه للقمط فهو ليس بتلك درجة من السوء التي الأطفال الذين يتعرضون أثناء الولادة إلى حالت بتر في المفاصل حين إخراجهم من بطن قوامه عكس ما أدلى به "روسو" رأيه للقمط، ينمون بشكل مريح كما لو كانوا في بطون أمهاتهم. ينتقل "روسو" إلى "دور ألمهات وكيف أنهن يتخلين عن واجبهن الطبيعي في عدم إرضاع أطفالهم، ويكفلونهم لدى المرضعات المستأجرات ليقمن بإرضاع أطفالهم بدالا من أمهاتهم، وواجبهن في الإرضاع ليس موضوع شك" فدور ألم هو إرضاع طفلها، تشعر به وتعطف عليه، يحدث عندما ترضعه لبنها، تحبه، وحتى لو أحبته يكون ذلك بعد فوات ألوان، وتنقطع الصلة بين ألم والطفل، سوف يحب مرضعته، وينسى دور أمه ألنها لم تقم هيا بواجبه الطبيعي، فطرته التي جبل عليها من الطبيعة ولذلك يقول "روسو" "وينحرم عن هذا الحرمان من لبن ألم الأصلي فحرمان طفلها من لبنها هو أصل ومنبع الشرور" يعني أن جميع الشرور التي تحدث مع الطفل، ألل التي منحتها لها الطبيعة، وهو إرضاع أطفالهن وتعهدهن لغيرهن، دور كبير لحليب ألم في تقوية الطفل، أنه بمجرد انقطاع لبن ألم عن الطفل بثت شرور فيه فالمعروف قديما كانت النسوة تعطي أبناهن لمرضعات من البادية حيث ينشأ بالصحة وبالقوة ويعود الطفل بعد ذلك ألمه، كما أن هناك أمهات ال يستطيعن أن يرضعن أطفالهم، في إنتاج للحليب لديها فيتحتم عليه ن تسليمهم للمرضعات. ال ننكر أن ألهمية إرضاع ألم البنها منافع كبيرة، السوء، فالمهم هو الحب الذي سوف تمنحه ألم البنها في مراحل نموه. كما يرفض "روسو" مغالت ألمهات في حب أطفالهن وذلك بدلألهم الزائد والترف والشفقة المفرطة عيه فتجدها بهذه الطريقة تحرمه من الطبيعة ونواميسها لتجنبه ألم وينتج عن ذلك الدال طفل ضعيف، كل هذه السلوكيات هي عكس الطبيعة وقوانينها التي تفرض الإنسان عليه لينشأ قويا الطريقة السليمة التي نتحصل من خاللها على أطفال سالمين. "راقبوا الطبيعة، وأنظروا كيف يتبين لكم السبيل، بالأحداث، والأشياء وتعلمهم منذ البداية، كيف يكون ألم، والسعال الطويل يكاد يخنقهم. والديدان تعذبهم والخمائر الطفيلية تقسوا عليهم، وتعرضهم للكثير من الأخطار، ويكاد يكون مهد الطفولة ألولى مرضا وخطرا متصلين، ونصف الأطفال الذين يولدون يهلكون قبل السنة ألولى، يعني أن الطريق الصحية لتربية الطفل تربية سليمة، مهدته الطبيعة، والتي كانت محفوفة بألم، والمخاطر من حمى وسعال، يصيب الأطفال الرضع الحول لهم، وال قوة، فصحيح أن الكثير يلقون حذفهم من كل هذا إلى أن من يبقون على قيد الحياة يكتسبون مناعة من تلك الأمراض، وقوة البدنية جيدة فالطبيعة انتهجت منهج التجربة، فيجب أن يجربوا ألم ويعيشوه لكي يحصلوا على المناعة. المرحلة الثانية 3_21: وهي مرحلة انتهاء الطفولة وبداية الانتقال إلى مرحلة جديدة تتميز بالمحسوسية والتجريبية: تنتهي هذه الفترة حسب "روسو" متى تعلم الطفل الكالم 1 والمشي وطريقة أكل بمجرد أن يصبح الطفل قادر على الكالم والتواصل، عوض البكاء، الذي كان هو وسيلته لتعبير في مرحلة طفولته عند شعوره بالجوع أو ألم، فتلك المرحلة انتهت، وأصبح البد من تعليمه أشياء جديدة، ففي هذه المرحلة سيتعلم الطفل حسب "روسو" سلوكيات من نوع آخر، نفع من طفل دون أن يسقط، أو يجرح، الطفل ويجب على ألباء أو المربي أل يبدوا خوفهم الزائد على أطفالهم فهذا سيجعل منهم ضعفاء غير قادرين على التحمل، ألن "العذاب هو أول شيء يجب أن يتعلمه، أحوج ما يحتاج الى المعرفة" هنا يشير "روسو" إلى نوع من التربية، وهي التجربة المحسوسة، الأطفال أحرار يجربون ويتأملون ليتعلموها، كما أن ألم والتجربة تكسب الطفل معارف وخبرات، " أن الطفل الذي يكبر من غير أن يتمرس بألم يظل بال خبرة، أنه يتوهم الموت من أو وخزة ويغمي عليه عندما يرى أول قطرة تسير من دمه، يربط "روسو" بين ثلاثة أشياء مترابطة فيما بينها، أل وهي ألم، والشجاعة، فالطفل الذي يكبر ويتزعزع دون أي ألم، أو تجربة، بال خبرة في حياة، فعندما يتعلم الطفل أي شيء ضار، وسبق له تجربتها ومعايشتها، فيستحيل أن يمحي هذا من ذاكرته، بل

يترسخ في ذهنه وهذين العاملين (أللم، يكسبان الطفل الشجاعة فمن تحمل أللم، اكتسب الشجاعة وأصبح قويا، الصحيحة أو ما تعرف بالتربية الطبيعية. كما أكد "روسو" على ضرورة ترك الأطفال يأخذون وقت الكافي في اللعب والمرح وأل نثقل كاهل الطفل ال بالتعلم وال بشيء آخر، السنين الأولى والتي ال تتكرر، أفالطون وعلى ما فيه من صرامة، في بناء جمهوريته، المهرجانات والألعاب والأغاني، والمسرات والمالهي، بل سنوات الطفل الأولى مهمة جدا في مسيرته، اللعب والمرح، سينشأ طفل محروم، ولن يستطيع أن يعيش هذه السعادة عندما يكبر، يجب أن نترك الأطفال على طبيعتهم. "كما رفض أن ندرس الأطفال أي شيء، 3 وحتى أن كان في متناول إدراكهم" يعني أن روسو رفض تدريس الأطفال في هذه المرحلة، "وهناك رياضة طبيعية ميكانيكية بحثه، ذلك السباحة والجري وقذف الحجارة" هذه الرياضة البدنية يمارسها الأطفال في صغر لها دور مهم في تنمية بنية بدنية لطفل كي ينمو شديدا قويا، جانب آخر يقول "روسو" هنا "ال تكتفوا بالرياضة القوة البدنية بل ينبغي علينا ان نعتني بالرياضة جميع الحواس التي توجه قوانا وتهذبها" نلتمس أن "جان جاك روسو" ال يكتفي بالرياضة الجسمانية فقط بل أيضا الإهتمام أيضا فالرياضة البدن من رياضة الحس، والفكر ودليل ذلك أنه توجد العديد من الرياضات، التي ال تستهلك جهدا بدنيا مطلقا، كرياضة اليوقى والشطرنج، حسي شعوري وأخرى جانب فكري وعليه الجسم السليم في العقل السليم. المرحلة الثالثة 21_ 23 : في هذه المرحلة سيصبح طفلنا هنا بلغ أشده، لنا من إفساح المجال له وتعليمه أشياء جديدة، الطبيعة، وهنا سيحاول "روسو" أن ينتقل من المحسوس، إلى ما هو ذهني عقلي، أنه سينمي جانب الطفل المعرفي وقدراته العقلية بعدما كان في المرحلتين السابقتين قد ركز على اللعب والحواس، فهنا انتقل إلى مرحلة أرقى، ولكن ليس دفعة واحد بل بالتدرج . لكن روسو رفض أن يكون في فترة التعليم هذه أي كتاب. على ما سيعتمد الطفل؟ فيجب "روسو" "ال ينبغي أن يكون هناك كتاب لدى الفتى يعني أن الطبيعة هي التي ستكون الكتاب المفتوح الذي ينهل منه المتعلم جميع معارفه عن طريق التأمل والملاحظة وبهذا يصبح هو من يكتشف علومه بنفسه حيث أنه ال يأخذ تلقين من أحد وال يحفظ بل الطبيعة هي من لها الحق في تعليمه. فإذا أردت أن تعلمه الجغرافيا، تجلب له مجسمات وخرائط ال فائدة منها فالطبيعة كفيلة في تعليمه كل هذا. "روسو" على أن الطبيعة هي المعلم الأول ويرفض أن تحل مكانها الكتب أو أي معلم آخر الذي دوره التلقين الذي يجمد من دور العقل. كما أنه سيتعلم حرفة يدوية كالنجارة أو غيرها من الحرف لكي يعرف مدى تعلمه قيمة العمل التي ستكون له منفعة الن عقله غير ناضج بل بفضل الرياضة التي مراسها. المرحلة الرابعة 23_ 17 سنة: «وتعتبر هذه المرحلة مرحلة المراهقة تبدأ من التغيرات في المزاج وفي الشكل، يعني هذا أن سن المراهقة هي سن التغيرات الجسدية والنفسية، وشكله يعني مالمح الطفولة تضحل وتظهر مالمح الكبر والنضج والوعي، كما يوضح "روسو" في هذه المرحلة وبعد أن أكتمل نضوج الصبي يصبح قادر على القراءة "فالقراءة تترك أثرها الجاسم في ذهن شاب حديث السن لم يتعود القراءة، ولكنه تعود على الإحساس والتفكير الشخصي" يعني أن القراءة حسب روسو تأتي بعد أن تعلم الصبي التأمل والتدبير والتفكير وبعدها تأتي القراءة وسيكون لها أثر كبير ألن ذهنه يكون خالي من الشوائب وصفحة بيضاء مستعد لبرمجة واستقبال المعلومات. كما أن "إميل" الطفل في هذه المرحلة سيجرب شيء جديد لم يكن ضمن مدركاته وحواسه وهي أمور إلهية ألنه سابقا لم يكن في سن تتيح له بذلك، الأطفال الدين وهم في سن صغير ومتى وصل إلى هذه السن فال حرج عليه ولكن ال نفرض عليه دينه بل هو من يملك القرار في اختيار "فلن أفرض عليه عقيدة دينية معينة، بل سيعده للقدرة على اختيار العقيدة المثلى التي يهديه إليها عقله على الاقتناع والتميز" هنا ينادي "روسو" بحرية في اختيار الدين الذي يراه الطفل مناسباً، قناعة وتمييز، فال يفرض عليه فالدين هو عالقة عابد بمعبود، وال دخل ألي شيء فيها، ما يعاب على "روسو" أنه أهمل القدسية الدينية، المكان التي نزلت فيه الديانة بطبيعة الحال يولد الطفل على الديانة التي وجد بها أبائهم بغض النظر على الديانة فقد دنى "روسو" من قيمة الدين الإلهي المقدس، اختيارات على حسب أهواء كل من يود اختيار أي دين يحلوا له وهذا تقصير كبير بقداسة المرحلة الخامسة والأخيرة من 17_ فما فوق: وهنا نجد "روسو" يتحدث على صار رجال متكامل من جميع النواحي، فالمرأة في قانون الطبيعة خلقت لتروق لرجل، 2 أن إميل رجل فليس من المستحسن أن يعيش وحيدا فال بد له من شريكة تؤنس حياته" وهذه المرأة ليست أية امرأة فال بد أن تكون مستعدة من ناحية تدبير المنزل، ناحية الجمال والحكمة وغيرها، فيجب تعويدها من الصغر على تحمل الضيق والمتاعب، 1 وكبت نزواتها كما أنهن البد أن تكن نشاطات دائبات يعني أنه في هذه المرحلة يؤكد "روسو" على تربية النساء وإنما ال يجب أن نخرجهن على ما فطرته الطبيعة عليهن، بالأطفال وأن تكون أم وزوجة صالحة. وفي الأخير يتزوج ذلك الطفل الذي تتبع نمو من الرضاعة، بصوفيا بعد أن تربي وفوق قوانين الطبيعة، لديه قوة بدنية، وعقلية وذوق فني وحرافيا يقدر العمل اليدوي رجل ابن بيئة سليمة